Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينـار
20 صفحة

General Political daily

http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net 23 June. 2012

أحاديث شفوية

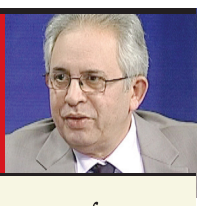

■ احمد المهنا

أخلاق المراحل الإنتقالية

الثـورات تبـدأ طاهـرة. ثم سـرعان مـا تنتهـي الى تلويث كل شـيء. انها تنشأ لأسباب مشروعة. وغالبا ما تتعلق بالكرامة. سـلطات او حكومات تتجـاوز الحد في امتهـان الناس. فتقوم ردود أفعال، وتتجمع شيئا فشـيئا الى أن يحـدث الانفجار أو الثورة.

ولكن الثورة ليسـت معادلة رياضـية متكونة مـن طرفين، هما معارضـة ضـد سـلطة، أو جماعة مظلومة ضـد أخـرى ظالمة. وحتـى اذا كانت في البدايـة كذلك، فانها تتغير في لحظة نجاح الثورة. فالمعارضة الواحدة تصبح متعددة، هذا اذا لم تكن هي كذلك منذ البدء، فتكون هناك جماعات سياسـية متنازعة. ومن هنا يبدأ الصراع.

ومـع الصـراع يكون هنـاك أمـر آخر قد حـدث، لا يقـل خطرا وأهمية عن الصـراع نفسـه. وذلك هو "الانحلال" الذي تعرف بـه الفترة بين وقـوع الثورة وبين الاسـتقرار. انهـا ما يعرف بالمرحلـة الانتقاليـة. فقد تهدمت اسـس الاسـتقرار التي كانت قائمـة قبل الثورة، وظهرت موازين قوى جديدة. ويشـمل ذلك التغيير تداعي القانون والتقاليد والقيم.

وهكـذا فان كل ثورة، او كل تغيير جذري، سـواء كان سـقوط نظـام بغـزو أجنبـي أو بثورة محليـة، يعني دخـول البلد في مرحلة "صراع وانحلال". الانحلال يتعلق بالقوانين والعادات والتقاليد. والصراع يخص الجماعات التي تظهر بعد التغيير، وتباشر التنازع فيما بينها على السلطة والثروة.

وهـذان المظهران، الصـراع والانحلال، ينحـدران بالثورة من النقاوة الى اللوثة، او من الاسـتقامة الى الفسـاد. ولعل أقرب الأمثلة على ذلك ما لاحظه المراقبون على أيام الثورة المصـرية ال ١٨. فقـد اختفت خلالهـا ظاهرة التحرش الجنسـي اختفاء تاما. وهو أمر يسـترعي الانتبـاه للغاية في بلد محافظ يعاني مـن الكبـت. ولكن مـا ان عدت الثـورة، وانفقد بعض عناصـر الاستقرار، وظهرت الجماعات السياسية المتنازعة، حتى عادت ظاهـرة التحرش الجنسـي بشراسـة أكبر، خصوصـا بعد أن أصبحت أحد اساليب النزاع السياسي.

ومنـذ بدايـة تدوين التاريـخ لوحظ علـى "مراحـل الانتقال" شـيوع التدافع الشامل على السلطة، وانتشار الرشوة، وكثرة الاغتيالات، وسـهولة اندلاع معارك الشـوارع. وغالبا ما يكون ذلك سـاريا في اطار محيط بمشهد من تراخي التقاليد وانهيار الخلق السياسـي. ذلك أن السياسـة تتحلل من المثل الى درجة خطـيرة، ويصـبح الهـدف متركـزا لديها علـى السـلطة وعلى الـثروة. وتحلـل الخلـق ينزل مـن أعلـى حلقـات المجتمع الى أدناها، لدرجة لاحظ معها احد مؤرخي اليونان القديمة انه في مرحلـة انتقاليـة ما "لم يكن في وسـع أي اسـبارطي ان يقاوم الرشاوي".

وعلى رأي المفكر البريطاني هارولد لاسكي فاننا غالبا ما نعزو الفسـاد العظيم في مثل هذه المراحل الى ساسة اشرار، بدلا من أن نتعـب انفسـنا في البحث عن "تلك الأسـباب اللاشخصـية البعيـدة الغـور التـي يعجـز الناس عن ضـبطها وهم ليسـوا في الواقـع سـوى رمـوز عابـرة لهـا". وبعبـارة أخـرى فـان مراحـل الانتقال الثورية تكـون عادة ذات طبيعة فاسـدة. انها أشـبه بتيار يجرف الناس. تيار يأتي من انهيار سلطة القانون والتقاليـد، وما يؤدي اليه ذلك من اضـطراب شـامل في الأمن، يصـبح معه المبدأ الصـحيح لـكل فرد هو ما يقيـه من الزوابع، بغض النظر عن ماهية هذا المبدأ.

ورغم ذلك فان "أخلاق المراحل الانتقالية" ليسـت بهذه الدرجة من القدرية دائما في كل تجارب التاريخ.

العمود الثامن

■ علي حسين

ali.H@almadapaper.com

معالي الخبير "العاطفي"

أحـد الأوهـام والخرافـات التـي "تعشـش" في عقـول الكثير منا، هـي أننا شعوب أوتينا من الحكمة والمعرفة ما يجعلنا نقدم هذه الخبرات إلى شعوب العـالم وخصوصـا الأوربيـة والأمريكيـة التـي تعيش في بحر مـن الجهل المعرفي ويلفها الظلام من كل جانب، حيث تعاني الجدب الروحي والضـياع الاجتماعي، والبؤس العاطفي، رغم أنها تعيش ضمن أنظمة وفرت لها عيشا ماديـا مكفـولا، وقوانين تحمي أمنهـا وحرياتها المدنية، وضـمانا اجتماعيا وصـحيا .. واحتراما لآدميـة الإنسـان، فتلـك كماليـات يمكـن للمواطن أن يسـتغني عنها فقـط لو آمن بأن الحيـاة الدنيا فانية، وأنها دار للمسـؤولين والسياسـيين ينتفعـون وينعمون بها، يسـكنون القصـور ويكنزون الذهب والفضـة ويحصلـون علـى جـوازات سـفر أجنبيـة، ولهم وحدهـم رحلات الصـيف والشـتاء يقضـونها في قارات الدنيا السـبع.. أما أنت أيها المواطن العراقي المغلوب على أمرك فعليك أن تكتفي بإشباع جوعك الروحي وعطشك الوجداني، والذي سـيملأ حياتك هدوءا وسـكينة.. تغنيك عن الحصول على سـكن لائق بالبشـر، وتبعد عنك الحاجة إلى الكهرباء، وتشـبع جوع عائلتك وتؤمـن لها راحـة البال بديلا عن حاجـات الدنيا الزائفـة والزائلة.. تلك هي النظرية التي خرج بها علينا نائب رئيس الجمهوري خضـير الخزاعي الذي اكتشف أن الأزمة السياسية في العراق يمكن لها أن تنتهي بين ليلة وضحاها فقط لو آمن العراقيين بأن مشكلتهم ليست في بناء مؤسسات رصينة وإشاعة القانون وتشـكيل حكومة كفاءات بديلة لحكومة المحاصصة الطائفية ولا في محاربة الفسـاد ونهب المال العـام، وإنما نقص في مـادة "الدفء العاطفي" سـيقول البعض إنني أتعمد الإسـاءة إلى بعض الرموز السياسية، وأحاول أن أحـرف الحقائـق، لكنني أحيل القراء إلى المقال الذي نشـرة السـيد نائب رئيـس الجمهوريـة في صـحيفة الصباح يـوم الخميس الماضـي بعنوان "مسـؤوليتنا الأخلاقية.. حماية أنفسنا والآخر" والذي يثبت بالدليل القاطع أن السـيد الخزاعـي يتمتع بحس فكاهي لا بأس به، رغـم أن الفكاهة في هذا الوقـت بالـذات يمكن أن تتحول إلى كارثة، لكنها في النهاية فاصـل مضـحك وسـط الأيام السوداء التي نعيشـها، فالسيد النائب يخبرنا بمقاله الأثير أنه "صحيح أن النظام الغربي وفر للمواطن عيشا ماديا مكفولا، وصحيح أن القوانين هيأت له أسـباب حماية وأمن وحقوق مدنية، لكن حاجات الإنسـان الضرورية ليست هذه وحدها. إنه بحاجة ماسة إلى ما يشبع جوعه الروحي ونهمه العاطفي وعطشه الوجداني، والى ما يملأ حياته حبا وسكنا وتواؤما مع الحياة والناس والمجتمع. أما ما يحصـل عليه الإنسـان الغربي فهو سـد لحاجاته المادية حصـرا، غذاء، دواء، وسـكنا، وجنسـا، ولكن ما وراء المادة صحراء مقفرة من الجدب الروحي والضياع الاجتماعي، البؤس العاطفي".

طبعـا لا أريـد أن أقـول أن الغرب لا يخلو مـن بعض البشـاعات، لكن المؤكد أن احـترام كثـير مـن البلـدان الأوروبيـة لحقـوق المواطنـة جعلت السـيد خضـير الخزاعـي نفسـه يلجـأ إليها في وقت الضـيق، ليحصـل على حقوق لا يسـتطيع أن يحصـل عليها أي مواطن عراقي في الوقت الحاضـر، كما أن هذه الحضـارة المنحلة هي التي سـمحت للكثير من المسلمين بالحصول على الجنسـية الغربية وأداء شعائرهم الدينية في المساجد والاحتفاظ بكثير من خصوصياتهم.

وهـذه الحقوق والامتيازات هي التي تجعل السـيد نائب رئيس الجمهورية متمسـكا حتى هـذه اللحظة بجواز سـفره الكندي، وأن الغـرب الذي يعاني أفـراده حالة الإحباط والضـياع هو الذي مكن القوى السياسـية الحالية من حكم البلاد.

للأسـف إننا نعيش حاليا كوميديا سياسية تقوم على محاولة اختراع نظرية جديـدة نبدو فيها نحن المساكين في هيئـة أبطال لإنقاذ العـالم من الخطيئة والشرور، فالسـيد الخزاعي يصر على أن "مسؤوليتنا الأخلاقية والشرعية تتطلـب إنقـاذ الغـرب مـن مسـتنقع البؤس الحضـاري الـذي يغرقون في أوحاله، هذا كلام مضـحك أقرب إلى الهلوسـة السياسـية، ذلك أنه في الوقت الذي يتحدث فيه السـيد الخزاعي عن الدفء العاطفي والاسـتقرار النفسي، فـإن هنـاك عوائل عراقية تعيش تحـت خط الفقر في بلـد ميزانيته تجاوزت المئـة مليار دولار، ويعاني شـبابه من البطالة، وثرواته تنهب، وسياسـيوه يتعاركون من أجل المنافع والمناصـب، لكنها لغة الخرافات التي يريد البعض بها أن يستعبد الناس ويزيف إرادتهم.

كاريكاتير

• حلحلة الأزمة السياسية •

بسـام فـرج

صباح المدى

■ الفنان **كاظم القريشي**، اعتذر عن عمل مسرحي من تأليف الفنانة عواطف نعيم بعنوان (أنا وهـواك والـعذاب) تمثيل محمد هاشم وآخـرين ،كما وألمـح إلى استمرار الاتصـالات بينه وبين منتجي العمل المصري الذي اعتذر عنه في وقت سابق نظرا لارتباطه بأعمال تخص شهر رمضان.

■ التشكيلي **ستار كاووش** قال على هامش معرضه الذي أقيم الأسبوع الماضي على قاعة دار الأندى في العاصمة الأردنية عمان: إنني أنظر الى الأشياء ومن ضمنها الأحداث الكبرى من وجهة نظر جمالية وأحاول أن أقف ضد

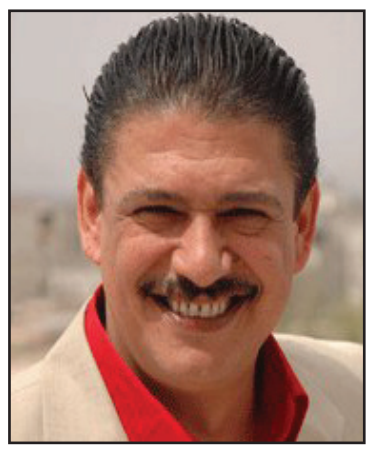

كاظم القريشي

الحرب من خلال صنع الجمال و أحاول أيضاً أن أخدم بلدي وأنا أفتح نافذة مليئة بالزهور الملونة والنساء الجميلات والمحبين ، كما أفتح طريقاً آخر غير طريق الحرب والمدافع.

■ الشاعر **سعد ياسين يوسف** صدرت مجموعته الشعرية الجديدة التي تحمل عنوان شجر الانبياء ونظم البيت الثقافي في مدينة العمارة حفل توقيع المجموعة الشعرية وسط حضور كتاب ومثقفي المحافظة والنائب رافع عبد الجبار.وقدم الشاعر نصير الشيخ دراسة نقدية عن المجموعة تناولت الأبعاد الفكرية والجمالية واعتماد الشاعر على الرموز في طرح المفاهيم الإبداعية للقصيدة ورؤيته الشعرية.بعدها قدم الشاعر قراءات شعرية من المجموعة ومنها قصائد /شجرة آدم/ و/شجر الغربة/ و/شجرة يونس/ و/ شجر الغياب/.

بيت المدى يستذكر صاحب مباحث عراقية

يعقوب سركيس مؤرخ بغداد ومؤرشف تاريخها

استذكر بيت المدى للثقافة والفنون في شارع المتنبي أمس الجمعة المؤرخ البغدادي يعقوب سركيس الذي يعد من المؤرخين الكبار، وقد عُرف بدقته في البحث وتحقيقاته التاريخية المبدعة. قدم للفعالية الإعلامي رفعة عبد الرزاق، وفي بداية حفل الاستذكار قدم رفعة مرهون الصفار رئيس لجنة التنسيق بين اتحاد الادباء والكتاب العراقيين والمجالس الادبية والثقافية باقة ورد الى مؤسسة المدى لدورها الفاعل في دعم الثقافة العراقية .

□ متابعة / نورا خالد - تصوير / محمود رؤوف

طارق الحمداني

معن حمدان

عبد الحميد الرشودي مع المقدم

■ **عبد الحميد الرشودي: بحثت عنه في السماء فوجدته على الأرض**

كان أول المتحدثين الباحث عبد الحميد الرشودي الذي كان على معرفة شخصية بالمحتفى به وأشار الرشودي خلال حديثه ان يعقوب سركيس شخصية طواها الزمن رغم ما قدم من خدمات وتحقيقات لا يـزال الكثير من الباحثين يفتقرون اليها باعتبارها مصادر موثوقة لمباحثهم وخاصة في الفترة التاريخية المتأخرة التي سميت بالفترة المظلمة وأضاف الرشودي:كان يعقوب نعمة الله سركيس من عائلة حلبية، أرمنية العنصر، كاثوليكية المذهب وقد نزح أجداده من حلب الى بغداد لأسباب اقتصادية، وكان والده قد تعلم اصول التجارة والحسابات، فاتخذه ناصر باشا السعدون وكيلاً لاعماله وموضع سره وقدم له من الخدمات والوفاء ما يشهدله. وتطرق الرشودي خلال حديثه الى ان يعقوب سركيس درس في مدارس اللاتين فتعلم العربية والتركية والفرنسية وكانت عدته وعتاده فيما استقبل في حياته من اعمال وقد ورث صداقة (السعدونيين) عن أبيه. وأشار الرشودي في حديثه الى تواضع يعقوب سركيس اذ قال: كان متواضعاً غاية التواضع فلا كبر ولا تصعيد ولا نجد عنده مما يدعي الاخـرون، ووصفه الرشودي بالشجر المثمر الداني القطوف وارف الظلال عكس الشجر العقيم شامخاً عالياً لانه فارغ. وتابع الرشودي :لم أكن قد تشرفت بلقائه أو محادثته ولكن قرأت كتبه وتمتعت بها وصحبتها منذ أكثر من ستين عاماً وتشاء الأقدار ان تضعني وجهاً لوجه مع هذا الشخص الذي أحببته قبل ان أراه في سنة ١٩٥٢، عندما كنت جالساً مع الاعلامي روفائيل بطي في وزارة الخارجية وكان مديراً للصحافة العربية لأمر ما.

فدخل رجل قصير القامة تعلو ظهره حدبة خفيفة فنهض روفائيل بطي وقال الاستاذ المحقق يعقوب سركيس وغمرتني فرحة كبيرة عندما رأيته فكنت أفتش عنه في السماء فوجدته في الأرض.

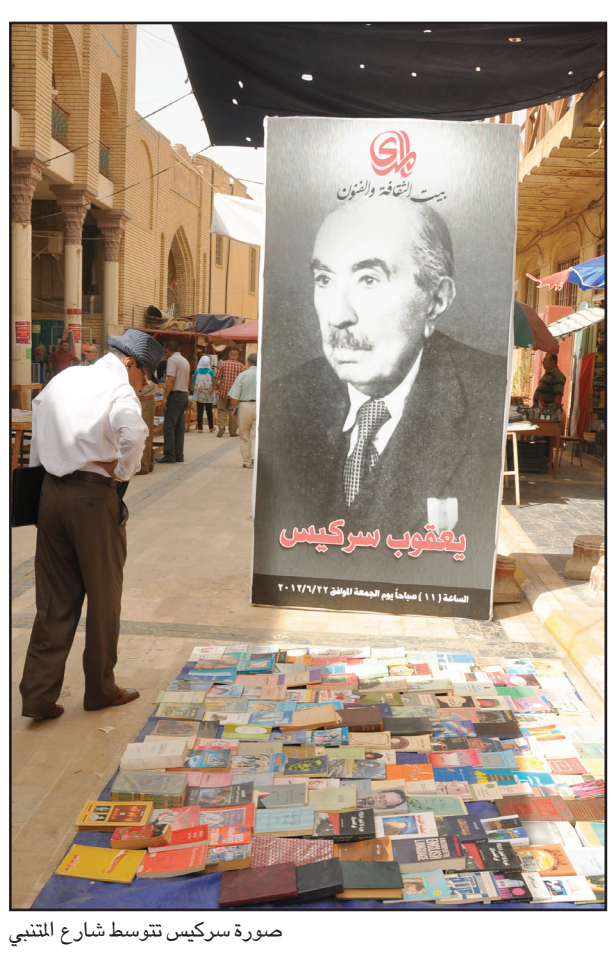

صورة سركيس تتوسط شارع المتنبي

■ **د. طارق نافع الحمداني: لم ينل حقه من السمعة التي يستحقها**

وأشـار طـارق الحمـداني الى ان المـؤرخ يعقوب سركيس لم ينل حقه من السمعة التي يستحقها كتب العديد من المقالات و أصر على تسميتها بالمقالات ولكن إذا ما أمعنا النظر بهذه المقالات فان هذه التسمية قليلة بحقه أو بمعنى آخر ان معظم ان لم نقل كل مقالاته تضيف عليها صفة البحث العلمي الرصـين، ذلـك لأنـه كـان يقضي أوقاتاً طويلة ربما تمتد لاسابيع أو شهور وربما لسنين حتى ينجز البحث ومعنى هذا ان اصراره على تسميتها بمقالات أمر ليس بمحله لانها بحوث رصينة قائمة على البحث العلمي الدقيق.

وأكد الحمداني الى انه ومن خلال تتبعه لاعمال يعقوب سركيس كما نال غيره من المؤرخين الذين لم يصلوا الى ما وصل اليه من الدقة والتمحيص والكتابات التـاريخـية الـرصـيـنـة.وقـال خـلال حديثه : اذا ما رجعنا الى النصوص التاريخية الكثيرة التي كتبت عن المؤرخ يعقوب سركيس واعطائه المميزات التي يستحقها والتي كتبها معاصرون له سواء كانـوا عراقيين أم غير عراقيين وفي هـذا الجـانـب اشير الى ما كتبه د. مصطفى جـواد عنه من مكانة علمية وتابعت هذا في كثير من المجلات العربية والعالمية التي لم يتأت لغيري الوصول اليها لا لشيء ولكن لكثرة متابعاتي لهذه المجلات بحيث استطعنا الوصول الى تقييمات اخرى تتعلق بهذا الباحث العـراقي الكبير.وأكد الحمداني ان جميع ما كتب عن يعقوب سركيس يتفق على المكانة العلمية والتاريخية التي يتمتع بها ودقته في الكتابة والمتابعة. وأشـار الى ان يعقوب سركيس انه لم يكتب في سن مبكرة دائماً جاءت كتاباته بعد أن بلغت ملكته في الكتابة مستوىً عاليا، وكان ذلـك يطلب مـن الأب أنستاس الكرملي حينما طلب منه ان يكتب في مجلة لغة العـرب فلبى طلبه وكان ذلك بداية للبحوث والمقالات التي نشرها ليس بمجلة العرب وانمـا في الكـثـيـر مـن المجلات والصحف العربية العراقية، كما ان معرفته لعدد من اللغات فتحت أمامه الكثير من الآفاق الواسعة.

■ **معن حمدان: ورث هواية جمع الوثائق والرسائل والمخطوطات والكتب**

وكان آخر من اعتلى المنصة معن حمـدان علـي الـذي قـال: أشرف سركيس علـى الخمسـين حين اصدر الاب الكرملي مجلته لغة العرب سنة ١٩١١م، ولم يعرف عنه انـه نشر مقـالة او كلمة، ولصلته بـالأب الذي شجعه على تدوين معلوماته ونشرها. كتب مقالته الاولى بعنوان (خواطر في المنتفق وديـارهـم) بتوقيع (منتفقي) فنشرها الاب الكرملي في السنة الثانية من لغة العرب (عـدد حـزيـران ١٩١٢)، إلا ان سركيس اغفل نشرها في كتابه

جانب من الحضور

مباحث عراقية، والقسم الاول منه بالخصوص لانه احتوى على مقالاته المنشورة في لغة العرب فقط، مشيراً الى ان بدأ تلاعبت بها. كانت هذه المقالة فاتحة عهد جديد في حياته، فقد واصل الكتابة بعدها في مجلات عديدة وأضاف علي: جمع مؤرخنا بين الثقافة والثراء، قل ما تجتمع في شخص واحـد، فكـان وجـها اجتماعيا متميزا، ولذلك نجده عضوا في مختلف الجمعيات والـنـوادي الثقافية والاجتماعية، واشار علي الى ان يعقوب سركيس قد ورث منذ نعومة اظفاره هواية ملكت حياته بعدها، وهي جمع الوثائق والرسائل والمخطوطات والكتب، ثم استبدت به هذه الهواية فجمع خـزانـة كتب فريـدة تضم عدة آلاف من النفائس النـادرة في شتى اللـغات، مع انـه يتفق الى جانب لغته العربية، الفرنسية والعثمانية ويحسن الفارسية والانجليزية. وكل تلك المصادر تهم تاريخ العراق من قريب او بعيد، وخصوصا الفترة المحصورة ما بين سقوط الدولة العباسية الى الحرب العالمية الاولى، وهي الفترة التي اختص بها، مثل كتب التاريخ والرحلات والخطط واللغة والأدب وغيرها، حتى انه كان يكلف بتعريب الكتب التي طبعت بلغة لا يعرفها من يحسن تلك اللغة، شفاها ان تعذر كتابة. كما حوت مكتبته على مجموعة كبيرة من نـوادر المخطوطات التي كان يقتنيها شراء او يطلب استنساخها. وتابع : بعد ان تجاوز الثمانين بسنين اعتكف في داره، منقطعا عن صحبه وخلانه، مخلداً الى وحشته وانفراده، لتحرجه من صمم اعياه وخطى متثاقلة اتعبته، حتى وافته المنية في مساء الاربعاء ٢٣ كانون الاول ١٩٥٩م في الهزيع الاول من الليل. وبذلك انطوت آخر صفحة ناصعة مشرقة من حياة شيخ وقور انصرفت سحابة عمره الى البحث والتدقيق مدونا صحائف من تاريخ وطنه.